تفسير البغوي

أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ

(أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار) هذه الآية متصلة بقوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى " [قوله أيود يعني : أيحب أحدكم أن تكون له جنة أي بستان من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار] .(له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء) أولاد صغار ضعاف عجزة (فأصابها إعصار) الريح العاصف التي ترتفع إلى السماء كأنها عمود وجمعه أعاصير (فيه نار فاحترقت) هذا مثل ضربه االله لعمل المنافق والمرائي يقول : عمله في حسنه كحسن الجنة ينتفع به كما ينتفع صاحب الجنة بالجنة فإذا كبر أو ضعف وصار له أولاد ضعاف وأصاب جنته إعصار فيه نار فاحترقت فصار أحوج ما يكون إليها وضعف عن إصلاحها لكبره وضعف أولاده عن إصلاحها لصغرهم ولم يجد هو ما يعود به على أولاده

ولا أولاده ما يعودون به عليه فبقوا جميعا متحيرين عجزة لا حيلة بأيديهم كذلك يبطل االله عمل هذا المنافق والمرائي حين لا مغيث لهما ولا توبة ولا إقالة .قال عبيد بن عمير : قال عمر رضي االله عنه يوما لأصحاب النبي صلى االله عليه وسلم : فيمن ترون هذه الآية نزلت (أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب) قالوا : االله أعلم فغضب عمر رضي االله عنه فقال : قولوا نعلم أو لا نعلم فقال ابن عباس رضي االله عنهما : في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين فقال عمر رضي االله عنه : ابن أخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس رضي االله عنهما : ضربت مثلا لعمل فقال عمر رضي االله عنه : أي عمل؟ فقال ابن عباس رضي االله عنهما : لعمل المرائي قال عمر رضي االله عنه لرجل غني يعمل بطاعة االله بعث االله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله(كذلك يبين االله لكم الآيات لعلكم تتفكرون)